

إدغام الحرفين المتقاربين في كلمتين (4)

الدرس
20

أهداف الدرس

- ◀ أن أتعرف إدغام كل من اللام والراء والنون إدغام المتقاربين
- ◀ أن أتبين حكم الميم قبل الباء والباء قبل الميم.
- ◀ أن أدرك القواعد العامة للإدغام الكبير وأطبقها في محلها.

تمهيد

يتحدث الناظم في هذا الدرس عن إدغام كل من اللام والراء والنون ، وحكم الميم قبل الباء ، والباء قبل الميم ، وهي من حروف «شفا»، كما يبين القواعد العامة للإدغام الكبير .
فما حكم إدغام الحروف المشار إليها؟ وما هي القواعد التي تتعلق بالإدغام الكبير؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 150- وفي اللامِ راءٌ وهي في الراءِ وأظهرًا *** إذا انفتَحَا بَعْدَ المُسَكَّنِ مُنْزَلًا
- 151- سِوَى قَالٍ، ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا *** عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ سِوَى نَحْنٍ مُسْجَلًا
- 152- وَتُسَكَّنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا *** عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتَخْفَى تَنْزِلًا
- 153- وَفِي مَنْ يَشَاءُ بَا يُعْذَبُ حَيْثُمَا *** أَتَى مُدْغَمٌ فَادِرِ الْأُصُولِ لِتَأْصُلًا
- 154- وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ - إِذْ هُوَ عَارِضٌ - *** إِمَالَةُ كَ: الْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلًا
- 155- وَأَشْمَمَ وَرْمٌ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا *** مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلًا
- 156- وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحٌّ سَاكِنٌ *** عَسِيرٌ، وَبِالْإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلًا
- 157- خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظِلْمِهِ *** وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمَلًا

الفهم

الشرح:

مُنْزَلًا: مكانًا.

الأُصُولُ: هي: قواعد الإدغام الكبير.

لِتَأْصُلًا: لتكون أصيلاً ذا أصل.

طَبَّقَ: أصاب المفصل.

استخلاص المضامين:

◀ عم تتحدث الأبيات الأربعة الأولى؟

◀ أستخرج من الأبيات الأربعة الأخيرة القواعد العامة للإدغام الكبير.

التحليل

اشتملت هذه الأبيات على ما يأتي:

أولاً: تنتمة لإدغام حروف «شفا»

1 - إدغام اللام في الراء، والراء في اللام

تدغم اللام في الراء، والراء في اللام، وهما من حروف «شفا» وقد ذكرهما في قوله: «لَمْ» و«رُم» وإليهما أشار بقوله:

وَفِي اللَّامِ رَاءٌ وَهِيَ فِي الرَّاءِ وَأُظْهِرَا *** إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسْكَنِ مُنْزَلًا

فالراء تدغم في اللام نحو: «سَيَغْبِرَلَنَا» [الأعراف: 169].

واللام تدغم في الراء نحو: «كَمَثَلِ رَيْحٍ» [آل عمران: 117].

ويشترط في إدغام كل منهما في الآخر أن لا يكون مفتوحاً بعد ساكن، وهو ما عبر عنه بقوله: «وَأُظْهِرَا إِذَا انْفَتَحَا بَعْدَ الْمُسْكَنِ مُنْزَلًا» يعني أن الإدغام يمتنع باجتماع سببين، وهما: أن ينفتح كل من الراء واللام، ويكون قبلهما ساكن، نحو: «وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [الحج: 75]. ونحو: «فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ» [الحاقة: 9]، فلا إدغام في هذين المثالين، لانفتاح كل من الراء واللام بعد ساكن.

فإذا انفتح أحدهما بعد الحركة، نحو: «سَتَرْلِكُمْ» [إبراهيم: 34] و«جَعَلَ رَبِّي» [مريم: 23] أو

تحركا بغير الفتح بعد السكون نحو: «مِنْ قُضْلِ رَبِّي» [النمل: 41] «بِالنَّكِرِ لَمَّا جَاءَ نَعْمٌ» [فصلت: 40] فإن هذا كله مُدْغَمٌ.

ثم استثنى لام «قال» من فصل اللام فقال: «سَوَى قال» أي: سوى كلمة «قال» فإنها أدغمت في كل راء، وإن كانت اللام مفتوحة وقبلها حرف ساكن، وهو الألف، نحو: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [مريم:3] وقد خففت بالإدغام لكثرة دور هذه الكلمة في القرآن.

2 - إدغام النون في كل من الراء واللام

تدغم النون في كل من الراء واللام، وهي من حروف «شفا» التي ذكرها في قوله: «نفساً» وهو ما أشار إليه بقوله: «ثُمَّ النَّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا*** عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ» أي: تدغم النون في الراء واللام بشرط أن يتحرك ما قبلها، نحو: ﴿وَإِنَّا تَأَذَّيْتُمْ﴾ [الأعراف:167].

فإن وقع قبل النون ساكن لم تدغم النون مطلقاً، سواء كانت مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة، نحو: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ [النحل:50] ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم:2] ﴿أَبْرَأَيْكُونِي﴾ [آل عمران:47]، ثم استثنى من ذلك لفظ «نحن» فقال: «سَوَى نَحْنُ مُسْجَلًا» أي: أن نون «نحن» يُدغم في اللام مع وجود الساكن قبل النون، نحو: ﴿وَنُزِّلْنَاهُ﴾ [البقرة:132].

3 - إسكان الميم وإخفاؤها قبل الباء

يسكن أبو عمرو الميم قبل الباء إذا وقعت بعد متحرك وهي من حروف «شفا» ذكرها في قوله: «منه» وإليها أشار الناظم بقوله:

وَتُسَكَّنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا*** عَلَى إِثْرِ تَحْرِيكِ فَتُخْفَى تَنْزِلًا

والمعنى: تسكن الميم عن أبي عمرو إذا وقعت قبل الباء وكان قبل الميم متحرك، فيخفى تنزلها، أي: يحصل فيها الإخفاء نحو: ﴿-الْهَمْرُ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة:29].

وإنما قال: «وتُسَكَّنُ» ولم يقل: «وتُدغم»؛ لأن الإدغام غير ممكن؛ لئلا تذهب عنه غنة الميم؛ لأن الميم الساكنة قبل الباء حُكِّمَ الإخفاء، نحو: ﴿وَمَرِيْعَتَصِم بِاللَّهِ﴾. [آل عمران:101]، فإن سكن ما قبل الميم نحو قوله تعالى: ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيًّا﴾ [البقرة:131]، لم تُسكن ولم تُخف.

4 - إدغام باء ﴿يُعَذِّبُ﴾ المرفوع في ميم ﴿مَرِيْشَاءُ﴾

يدغم أبو عمرو باء ﴿يُعَذِّبُ﴾ المرفوع في ميم ﴿مَرِيْشَاءُ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم، نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَرِيْشَاءُ﴾ بآل عمران [129] أما الذي في البقرة [283] فإن أبا عمرو يقرؤه بسكون الباء. وإدغامه هنا من قبيل الإدغام الصغير.

وفهم من تخصيص إدغام باء «يَعْدَبُ» في ميم «مَرِيشَاءُ» إظهار ما عداه، نحو: «أَرِيشَاءُ مَثَلًا» [البقرة: 25].

ثانياً: القواعد التي تتعلق بالإدغام الكبير

لما فرغ الناظم رحمه الله من الكلام على حروف «شفا» الستة عشر التي تدغم في غيرها ختم بقوله: «فَادِرِ الْأُصُولَ» أي اعلم القواعد المذكورة في هذا النظم «لتأصلاً»، أي: لتكون ذا أصل يرجع إليه في معرفة هذا الباب.

ثم ذكر ثلاث قواعد تتعلق بجميع باب الإدغام الكبير مثلياً كان أو متقارباً، وخصص كل قاعدة ببيت:

القاعدة الأولى: الإدغام لا يمنع الإمالة، وإليها أشار بقوله:

وَلَا يَمْنَعُ الْإِدْغَامُ - إِذْ هُوَ عَارِضٌ - *** إِمَالَةٌ كَ: الْأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلًا

أي: إذا كانت ألف ممالاة في المثليين والمتقاربين لأجل كسرة بعدها على حرف، وذلك الحرف مما يدغم في غيره، فإذا أدغم تبقى الإمالة بحالها لكون الإدغام عارضاً، فكأن الكسرة موجودة، فكما أن الوقف لا يمنع الإمالة، فكذلك الإدغام.

وأتى بمثالين: الأول منهما لبيان إدغام المتقاربين، وهو قوله تعالى: ﴿إِنِّي كِتَابٌ الْأَبْرَارِ لِيُعْلِيَنَّ﴾ [المطففين: 18] والثاني لبيان إدغام المثليين، وهو قوله تعالى: ﴿فَقِنَا غَدَابِ النَّارِ ۚ رَبَّنَا﴾ [آل عمران: 191-192]، وبابه.

وقوله: (أثقلاً) حال، أي في حال الإدغام الصريح احترازاً من الروم فإنه لا يمنع الإمالة قولاً واحداً لأن الكسرة موجودة.

القاعدة الثانية: دخول الإشمام والروم على حرف غير الباء والميم، وإليه أشار الناظم بقوله:

وَأَشْمِمُ وَرُمٌ فِي غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا *** مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلًا

ومُضْمِنٌ هذه القاعدة: أَنَّ الناظم أمر بأمريين مع التخيير، فقال: إذا أدغمت حرفاً في حرف مماثل له أو مقارب فأشمم حركة الحرف الأول المدغم، إن كانت الحركة ضمة، أو رُمها إن

كانت ضمة أو كسرة، إلا في الباء والميم، وذلك في أربع صور، وهي أن تلتقي الباء مع الباء نحو: «نَصِيبٌ بِرَحْمَتِنَا» [يوسف:56] أو الباء مع الميم، نحو: «يَعْتَذِرُ مَرِيضًا» [آل عمران:129] أو الميم في الميم، نحو: «يَعْلَمُ مَا» [البقرة:254] أو الميم في الباء، نحو: «أَعْلَمَ بِمَا» [الإسراء:25] فإن الروم والإشمام يتعذران في ذلك؛ لانطباق الشفتين بالباء والميم.

والضمير في «ميمها» عائد على الباء، وقوله: «وَكُنْ مُتَأَمِّلًا» أي: متدبراً لكلام العلماء في كتبهم.

القاعدة الثالثة: إدغام الحرف الذي قبله ساكن صحيح، وهو الذي ذكره الناظم في قوله:

وإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ *** عَسِيرٌ، وَبِالإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلًا

وبيان هذه القاعدة: أن الحرف المدغم سواء أدغم في مثله أو مقاربه إذا كان قبله حرف ساكن صحيح ففيه مذهبان لأهل الأداء:

- مذهب المتقدمين: وهو أن هذا الحرف يُدغم في غيره إدغاماً محضاً.

- ومذهب المتأخرين: وهو أن إدغامه إدغاماً محضاً عسير وصعب، يعسر النطق به، لما فيه من الجمع بين ساكنين على غير حدّهما؛ لأن الحرف المدغم لأبد من تسكينه، فحقيقة الإدغام فيه راجعة إلى الإخفاء، وتسميته بالإدغام هو مجاز، واحترز بقوله: «صَحَّ سَاكِنٌ» عما قبله ساكن ليس بحرف صحيح، وهو حرف المد واللين نحو: «فِيهِ هُدًى» [البقرة:1] «قَالَ لَقَدْ» [آل عمران:173] «يَقُولُ رَبَّنَا» [البقرة:199] فلا خلاف في إدغامه، والمراد بالإخفاء اختلاس الحركة. المعبر عنه بالروم، وعلى هذا المذهب جرى الناظم فقال: «وَبِالإِخْفَاءِ طَبَقَ مَفْصِلًا» والضمير في «طَبَقَ» للقارئ، أي: إذا أخفاه القارئ أصاب، وهو من قولهم: طَبَقَ السيف المِفْصِلَ، إذا أصاب المِفْصِلَ. ثم مثّل الناظم لما قبله حرفٌ ساكنٌ صحيح فقال:

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ *** وَفِي الْمَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلَا

فأتى بمثالين لما قبله ساكن صحيح من المثليين، وهما: «خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ» [الأعراف:199] فيه فاءٌ ساكنة قبل الواو، و«مِنْ الْعِلْمِ مَا لَكَ» [البقرة:119] فيه لام ساكنة قبل الميم. وأتى بثلاثة أمثلة لما قبله ساكن صحيح من المتقاربين، وهي: «مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ» [المائدة:41] فيه عين ساكنة قبل الدال،

و﴿يَمْفِقْ صَيًّا﴾ [مريم: 28] فيه هاء ساكنة قبل الدال ، و﴿الْخَلِجَآءِ﴾ [فصلت: 27] فيه لام ساكنة قبل الدال .

وقوله: «فاشملاً» أي: عمم الكل ، وقس ما لم يُذكر على المذكور .

التقويم

1. أبين إدغام المتقاربين الكبير في الحروف الآتية: اللام والراء والنون .
2. أوضح حكم الميم قبل الباء والباء قبل الميم .
3. أشرح القواعد الثلاثة التي تتعلق بالإدغام الكبير مع التمثيل ، والاستدلال بالنظم .

الاستثمار

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن الفاسي رحمه الله: «وعلة إدغام الراء في اللام واللام في الراء وإدغام النون فيهما التقارب؛ لأن مخرج الراء من طرف اللسان ، ومخرج اللام من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرفه ، ومخرج النون من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا من بين مخرج الراء واللام» [اللؤلؤ الفريدة في شرح القصيدة: 204/1] .

- تأمل النص وأفصل علة إدغام الراء في اللام واللام في الراء وإدغام النون فيهما .

الإعداد القبلي

- أحفظ أبيات هاء الكناية وأستخرج منها مذاهب القراء في صلة هاء الضمير وعدمها .